Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 3, (Issue 9) autumn & winter 2021; pp. 77-93

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثالث (المتوالي ٩) خريف و شتاء ١٤٠٠ ش/ ١٤٤٣ ق. من صفحة ٧٧ الى ٩٣

Original Research
مقالة پژوهشی

تطبيق نظرية الاتساق النصي لهاليداي ورقية حسن على الخطبة ٢٢٢ من نهج البلاغة (الإحالة والحذف والاستبدال أنموذجا)

عبدالوحيد نويدي*[١]، محمد علي آذرشب[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٤/٠٢/١٤ تأريخ القبول: ١٤٤٤/٠٨/٢١

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، طهران، إيران

The Application of Halliday and Hasan's Textual Coherence Theory in The 222nd Sermon of Nahj al – Balaghah (Case Example of Reference, Deletion and Substitution)

Abdolvahid Navidi*[1], Mohammad Ali Azarshab[2]

Received: 2022/09/11 **Accepted: 2023/03/14**

1. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
2. Professor of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2024.69202.1384

الملخص

لقد زودت النظريات اللسانية الباحثين بآليات وأدوات مفيدة لدراسة النصوص الأدبية وتحليلها. إحدى هذه النظريات هى نظرية الاتساق التي تدرس العلاقات بين عناصر النص المختلفة على المستويين النحوي والمعجمى. بما أن أسلوب كتاب نهج البلاغة ومضمونه وبلاغته وفصاحته كان ولايزال محل اهتمام الباحثين، يسعى المقال هذا من خلال استخدام المنهج الوصفى التحليلى، دراسة عناصر الاتساق النحوي في المجالات الثلاثة: الإحالة، والحذف، والاستبدال في الخطبة ٢٢٢، ومعرفة مدى تماسكها وترابطها. أهم النتائج تشير إلى أن الخطبة تحظى بدرجة كبيرة من التماسك والاستمرارية والترابط، ويعد عنصر الإحالة عاملا أكثر أهمية في انسجامها وترابطها. ومن بين العناصر الإحالية، فإن الضمائر وخاصة ضمائر الغائب يكون لها تردد كبير في الخطبة، وبما أن موضوع الخطبة هو وصف صفات العباد وأهل الذكر فإن معظم الضمائر تحيل إلى هذين المرجعين، كما أن عناصر الاتساق النحوي الأخرى رغم قلة تكرارها، كانت فعالة في تماسك نص الخطبة وانسجامه واستمراريته.

الكلمات الدليلية: نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٢٢، الاتساق، الإحالة، الحذف، الاستبدال.

Abstract

Linguistic theories have provided researchers with useful tools for analyzing and studying literary texts. One of these theories is the theory of textual cohesion, which studies the relationships between different elements of a text at both the grammatical and lexical levels. Since the style, content, eloquence, and eloquence of Nahj ul - Balaghah were and still are of interest to researchers, this article seeks, through the use of the descriptive and analytical approach, to study the elements of grammatical consistency in the three areas: return, deletion, and substitution in Sermon 222, and to know the degree of their cohesion and interconnectedness. One of the most important findings of the article is that the sermon has a high degree of cohesion, continuity, and coherence, and among the elements of grammatical cohesion, the element of return is the most cohesive factor in the sermon. Among the reductive elements, pronouns, especially third - person pronouns, have great frequency in the sermon, and according to the subject of the sermon, which is describing the characteristics of the servants and people of remembrance, most of the pronouns refer to this reference. Other elements of grammatical cohesion, despite their infrequency and hesitation, were effective in cohesiveness of the sermon text.

Keywords: Nahj al - Balagha, Sermon 222, textual cohesion, return, deletion, replacement.

* **نويسندهٔ مسئول:** سيد مهدى نورى كيذقانى

***Corresponding Author:** Seyyed Mahdi Nori kyzghani
Email: sm.nori@hsu.ac.ir

المقدمة

تعد عوامل التماسك من أهم الإنجازات في نظرية اللسانيات لنصية، وهذه العوامل تربط العناصر اللغوية لجملة واحدة بالعناصر اللغوية للجمل الأخرى، ومن خلال الاتصال فيما بينها تؤدي إلى تكوين النص. ولكي تقام علاقة دلالية وشكلية بين الجمل المتتالية، نحتاج إلى آليات وأدوات تطلق عليها اليوم «أدوات اتساقية». وإن وجود كل من هذه الأدوات إلى جانب العوامل البنيوية الأخرى يؤدي إلى انسجام النص واستمراريته وترابط أجزاءه ويكفل لنا أدبيته وأصالته. ولذلك «فعند دراسة التماسك العضوي لعمل ما، ينبغي فهم الروابط البنيوية والدلالية لبدايته ووسطه ونهايته، والعمل الذي يخلو من هذه الروابط المنسجمة والمستمرة لايعتبر عملاً متماسكاً أبدا»(إبراهيمي وآخرون، ١٣٩٦: ٢). ومن أهم الكتب التي ألفت في مجال الثقافة والحضارة الإسلامية كتاب نهج البلاغة الذي يمثل موسوعة من الثقافة الإسلامية ويضم معارف متنوعة ومفيدة، وقد نال من الشهرة ما جعله الباحثون المسلمون في قمة البلاغة، سواء من حيث الشكل واللفظ، أو من حيث المضمون والفحوى، واعتبروه «أخ القرآن». ومن أهم ما يميز خطاب الإمام علي (ع) هو الفصاحة والبلاغة والتماسك الذي لانراه عند غيره بهذا الشكل، مما يؤثر شديدا في ذهن القارئ/المستمع. تكوَّن هذا الكتاب القيم من جمل وعبارات قصيرة وطويلة تحمل معانى كبيرة ورسائل معينة، ولقد استخدم الإمام علي (ع) أدوات اتساقية لكي يقيم علاقة دلالية وشكلية بين جمله المتوالية والمتعاقبة والمتجاورة، ويسعى المقال هذا دراسة وتحليل الأدوات والآليات التي استفاد منها الإمام (ع) كي يجعل كلامه منسجما ومتماسكا ومترابطا، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدنا على آراء مايكل هاليداي[1] ورقية حسن[2] في مجال التماسك النصي، مستخدمين المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، محاولين الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما أهم عوامل الاتساق النحوي في الخطبة ٢٢٢ من نهج البلاغة؟
٢. كيف يكون تكرار ونسبة كل عامل من هذه العوامل في الخطبة المذكورة؟
٣. أي عامل من عوامل الاتساق النحوي يدل على الأسلوب الشخصي للإمام علي (ع) من منظار اللسانيات النصية؟

خلفية البحث

قد كُتبت بحوث عديدة في مجال التماسك النصي كما أن هناك دراسات كثيرة حول نهج البلاغة وتحليله تحليلا نصانيّا، نذكر بعضها فيما يلي:

١. مقالة «دور الأدوات الربطية في تماسك خطب نهج البلاغة» لـ عليرضا نظري (١٣٩٢)، فصلية أبحاث في نهج البلاغة، المجلد ١، العدد ٣، الصفحات ٣٣-٥٤. درست المقالة ظاهرة التكرار ووظيفة أدوات الربط في ٣٠ خطبة طويلة من نهج البلاغة كنص أدبي ديني، وتوصلت إلى أن هذه الأدوات قد أدت إلى انسجام وربط كلمات النص وجمله.
٢. مقالة «دور عنصر التكرار في تماسك خطب نهج البلاغة على أساس نظرية التماسك لهاليداي وحسن» لـ خليل برويني وعليرضا نظري (١٣٩٣)، مجلة البحث اللغوي، السنة السادسة، العدد ١٠، الصفحات ٣٧-٦١. درس المؤلفان فيها التماسك النصي في خطب نهج البلاغة.
٣. مقالة «دراسة تطبيقية لعنصر الإحالة كإحدى عوامل التماسك النصي في نهج البلاغة (الترجمتين الفارسية والإنجليزية لطاهرة صفارزاده أنموذجا)» (١٣٩٤)، لـ كلثوم صديقي وعاطفة ستايش مهر. فصلية أبحاث في نهج البلاغة، المجلد: ٣، العدد ١٢، الصفحات ٢٥-٤٢. قامت الكاتبتان بدراسة العنصر الإحالي في مختارات من نهج البلاغة وترجمتيه الفارسية والإنجليزية لطاهرة صفارزاده على أساس نظرية هاليداي وحسن.
٤. مقالة «دراسة الانسجام النحوي غير البنيوي في الخطبة

1. Michael Halliday
2. Ruqaiya Hasan

الأولى من نهج البلاغة وترجماتها». لـ جواد غرجامي وعادل آزاددل وسعيد محمدي (١٣٩٦). مجلة دراسات في ترجمة القرآن والحديث، المجلد ٤، العدد ٧، الصفحات ١٢٥ – ١٥٢. قام المؤلفون فيها بدراسة مكونات التماسك النحوي غير البنيوي في الخطبة الأولى وخمس ترجمات مختارة، ودرسوا فيها مدى التزام المترجمين بانعكاس هذه المكونات في ترجماتها.

٥. مقالة «أدوات التماسك النصي في الخطبة الأولى من نهج البلاغة» لـ إبراهيم إبراهيمي، وعليرضا طبيبي وسمية سلمانيان(١٣٩٦). فصلية أبحاث في نهج البلاغة، المجلد ٥، العدد ١٨، الصفحات ١-١٣. تناول المؤلفون فيها عوامل التماسك النصى واستمراريتها في الخطبة الأولى من نهج البلاغة.

٦. مقالة «دراسة الترابط النحوي غير البنيوي في نص الخطبة ١٧٥ من نهج البلاغة وترجماته (ترجمة الجعفري والشهيدي والفقيهى أنموذجا)، الدراسات الأدبية للنصوص الإسلامية، المجلد: ٤، العدد ٢، الصفحات ٨١ -١٠٢. قام المؤلفان في هذا المقال بتقييم مكونات التماسك النحوي غير البنيوي في الخطبة ١٧٥ وترجماتها الفارسية للجعفري والشهيدي والفقيهي.

٧. مقالة «مظاهر الاتساق في نهج البلاغة من منظور النحو الوظيفي(الرسالة ٢٨ أنموذجا)» لـ مريم جليليان (١٣٩٩). المجلد ٣، العدد ٢، نوفمبر ٢٠٢٠، الصفحات ١٥٣-١٦٤. وقد تناولت المؤلفة فيها التماسك وأهم عناصره في الرسالة ٢٨.

٨. مقاله «دراسة عناصر التماسك في الخطبة ١٠٩ من نهج البلاغة على أساس نظرية هاليدي ورقية حسن» لـ على نجفي أيوكي وزهراء وكيلي (١٤٠٠). مجلة الدراسات الأدبية للنصوص الإسلامية، السنة السادسة، العدد ٣، الصفحات ٣٥ — ٥٧. تناولت المقاله هذه مدى التماسك والترابط في الخطبة ١٠٩ من نهج البلاغة، من حيث العوامل الاتساقية كالإحالة، والاستبدال، والحذف، والتكرار، والتضامّ، وأدوات الربط الإضافية والتباينية والزمانية والسببية والشرطية.

٩. مقالة «تطبيق نظرية هاليدي وحسن في الاتساق النصي لنهج البلاغة (الخطبة ١٨١ أنموذجا). لـ دانا طالب بور (١٤٠١). مجلة دراسات في القرآن والحديث، السنة ٥٥، العدد ٢، الصفحات ٤٤٢-٤١٩. تناولت هذه المقالة الانسجام النحوي والمعجمي والربطي في الخطبة المذكورة.

بالرجوع إلى خلفية البحث تبين لنا أنه قد ألفت أبحاث قيمة حول خطب نهج البلاغة ورسائلها، إلا أن الخطبة ٢٢٢ لم تدرس حتى الآن دراسة نقدية لسانية خاصة من منظار الاتساق النحوي، فلذلك قمنا بكتابة المقال هذا بغية إزالة الفجوة الموجودة في دراسة الخطبة ٢٢٢ وتحليلها، للكشف عن الأبعاد الدلالية والبنيوية الكامنة في خطاب الإمام (ع) القيم.

الإطار النظري

مفهوم الاتساق

توجد علاقات بين جمل أي نص تجعله مختلفا عن مجموعة الجمل التي يوضع بعضها إلى جانب البعض بشكل عشوائي، ووجود مثل هذه العلاقات يكون جزءا من النظام اللغوي ويجعل الجمل ذات معنى. والاتساق يقوم بتوسيع العلاقات الداخلية التي توجد بين الأجزاء المختلفة لبنية الجملة، «وقد أطلق هاليداي اسم الاتساق على العلاقات الموجودة بين جمل النص، واعتقد بأن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي يشير إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص(لطفي بور ساعدي، ١٣٧١: ١١٠). ويقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته(خطابي، ١٩٩١: ٥)، فإن «اتساق النص – كما قال هاليداي – يحدث عندما يعتمد تأويل عنصر ما في الخطاب علي تأويل عنصر آخر» (هاليداي، ١٩٨٩: ١٠). هذا يعني أنه لايمكن فهم مضمون العنصر الأول إلا من خلال الرجوع إلى العنصر الثاني وهنا تنشأ علاقة الاتساق.

أنواع الاتساق النصي

لكي يكون هناك ارتباط واتصال بين الجمل فإنها تحتاج

إلى عاملين رئيسين: الاتساق النحوي والاتساق المعجمي(فرج، ٢٠٠٧: ٧٨). هذا يعني أن هناك اتساقا نحويا وآخر معجميا، ولكل عامل من هذه العوامل أدواته الخاصة ويجب أن تشتمل كل جملة على أداة أو أكثر من أدوات الاتساق لربطها بالجمل السابقة أو اللاحقة.

الاتساق النحوي

تشتمل أدوات الاتساق النحوي على الإحالة، والحذف، والاستبدال، وأدوات الربط. ونظرا لضيق حجم المقال وأهمية أدوات الربط في هذا النوع من التماسك للخطبة، فقد قرر المؤلفان دراسة هذه الأدوات وتحليلها في مقال مستقل؛ ولذلك سنتناول فيما يلي، العناصر الثلاثة أي الإحالة، والحذف، والاستبدال.

الإحالة

الإحالة هي العلاقة التي تقوم بين إحدى عناصر النص وعنصر آخر منه، ولايمكن تفسيرها إلا الرجوع إلى جزء آخر من ذلك العنصر(مهاجر وآخرون، ١٣٧٦، ٦٤). فالإحالة «تتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدِّرها داخل النص أو في المقام»(الرواشدة، ٢٠٠٣: ٥١٧). ويذهب اللغويون النصيَّون إلى أنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص(دايک، ١٩٧٧: ١٥١)، فهذا العنصر في اللغة العربية أيضا «يعتبر من أكثر وسائل تماسك النص استخداما ويلعب دورا هاما في الاتساق النصي من خلال الربط والتواصل بين الكلمات والجمل المختلفة»(الزناد، ١٩٩٣: ١١٩). والإحالة إما داخلية (نصية) وهي الإحالة إلى عنصر داخل النص وإما خارجية (مقامية) وهي الإحالة التي تعود إلى أحداث أو مواقف خارج النص(دي بوجيراند، ١٩٩٨: ٣٣٢). وللإحالة عدة وسائل هي الضمائر، والأسماء الإشارية، والموصولات. كل هذه العناصر لايمكن تفسيرها في حد ذاتها، ولتفسيرها لا بد لنا من الرجوع إلى مرجع يزيل الغموض عنها.

الإحالة الضميرية

الإحالة الضميرية أكثر أنواع الإحالة شيوعا وتكرارا و«إذ تؤدي دورا رئيسا في ربط أجزاء النص بعضها ببعض ولولا وجودها في بنية النص لأدى ذلك إلى ارتباك المعنى أو غموضه»(المناع وآخرون، ٢٠١٤: ٨١). تنقسم الإحالة الضميرية إلى نوعين: الإحالة داخل النص والتي تلعب دورا هاما في ربط أجزاء مختلفة من النص. وفي هذا النوع من الإحالة «يكون المرجع داخل النص، ومن المتوقع أن يفهمه القارئ/المستمع من داخل النص»(برون ويول، ١٩٨٣: ٢٣٩). لكن الإحالة خارج النص هو من النوع السياقي ويحيل إلى خارج النص(دي بوجراند، ١٩٩٨: ٣٣٢).

الإحالة الإشارية

الأسماء الإشارية هي كلمات تستخدم للإشارة إلى شيء ما أو شخص ما، سواء كان حاضرا أو غائبا (الإستراباذي، ١٩٨٢: ٩٢). وتشترك أسماء الإشارة مع الضمائر في أنها مبهمة تحتاج إلى مفسر لاحق يوضحها.وتعمل على تماسك النص عن طريق الإحالة إلى سابق أو لاحق؛ «لأنه يحدد دور المشاركين في الزمان والمكان»(الزناد، ١٩٩٣: ١١٨) وينحصر دور العناصر الإشارية في تعيين المرجع الذي تشير إليه، وهي بذلك تضبط المقام الإشاري وتتعلق به لأنها غير ذات معنى في ذاتها.

الإحالة الموصولة

الاسم الموصول من الأدوات التي تساهم في التماسك النصي وانسجامه، وهو «ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده تسمى صلة»(القرش، ٢٠٠٣: ٩٧). للموصولات دور مهم في التواصل والربط بين الجمل؛ وذلك لأن جملة الصلة تعود إلى سابقها من خلال رابط أو ضمير. بما أن الموصولات مبهمة كالضمائر وأسماء الإشارة(ابن يعيش، ٢٠٠١: ٣٧٢/٢)، فأنها تحتاج إلى مرجع يزيل غموضها.

الحذف

المراد بالحذف هو الجمل والعبارات والعناصر التي

تستحضر بواسطة بنيتها عبارة أو عنصرا سابقا بشكل افتراضي. ويذهب كريستال[1] إلى أن الحذف بمعنى «اختزال جزء من الجملة الثانية بشرط وجود قرينة تدل عليه في الجمل السابقة»(فرج، ٢٠٠٧: ٨٧). يحدد هاليداي ورقية حسن الحذف بأنه «علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية»(خطابي، ١٩٩٣: ٢١) ووفقا لمبدأ الاقتصاد والإيجاز اللغوي، يجعل منشئ النص كلامه موجزاً ومتماسكا(فروزنده وآخرون، ١٣٩٣: ١١٣). الحذف يكون على ثلاثة أنواع: اسمي، وفعلي، وقولي(هاليداي وحسن، ١٩٧٦: ١٤٥). فإن معيار الحذف – كما قال هاليداي وحسن – هو وجود الفراغ في الجملة(محمد: ٢٠٠٧: ١١٥) والذي يهتدي القارئ إلى ملئه على ما ورد في الجملة الأولى أو السابقة.

الاستبدال

الاستبدال هو أداة نحوية معجمية يتم تشكيلها عن طريق استبدال مكون بدلاً من عنصر أو عناصر من الجملة السابقة. إن فهم عوامل الاستبدال من خلال الإحالة إلى مرجعها يؤدي إلى تشابك العبارات واستمراريتها وتماسكها. وقد عرف هاليداي وحسن الاستبدال بأنه «عملية تتم داخل النص، وأنه تعويض عنصر بعنصر آخر(هاليداي وحسن، ١٩٧٦: ٨٨). وقد يكون الاستبدال اسميا أو فعليا أو قوليا. الاستبدال الاسمي هو أن يحل الاسم محل اسم آخر مؤديا وظيفته التركيبية. والاستبدال الفعلي هو أن يحل العنصر البديل محل الفعل مع تأدية وظيفته. والاستبدال القولي يحدث عندما يحل العنصر المستبدل محل الجملة بأكملها مع تأدية وظيفتها.

الاتساق المعجمي

الاتساق المعجمي هو النوع الثاني من أنواع اتساق النص والذي يحدث في مجال المفردات. ووسائل الاتساق المعجمي كما اقترحها هاليداي ورقية حسن هي: التكرار والتضامّ. ويتم التكرار في النص بأشكال مختلفة: إعادة عنصر معجمي والترادف والكلمة العامة والكلمة الشاملة(المرجع نفسه: ٢٧٨). التضام أيضا تنقسم إلى عدة أنواع: التضاد، والارتباط بموضوع معين، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء، والشمول المشترك، وكلمات مرتبطة بمجموعة منظمة، وكلمات مرتبطة بمجموعة غير منظمة.

الإطار التحليلي: دراسة عناصر الاتساق النحوي في الخطبة

سوف نقوم في هذا القسم بتحليل وظائف عناصر الاتساق النحوي في الخطبة ٢٢٢ ودراسة تردد ونسبة كل واحد منها مقارنة مع الأنواع الأخرى لكي نوضّح مدى الانسجام والاتساق النحوي للخطبة. وللوصول إلى هذا الغرض، فقد تم تحديد عناصر الاتساق النحوي وترددها ونسبة كل واحد منها في الخطبة بشكل دقيق في الجدول التالي. والمقصود من هذا العمل هو تحليل العناصر المتماسكة والمنسجمة بشكل أكثر دقة وتسهيل المقارنة بين كل واحد منها للقارئ.

الجدول ١. عناصر الاتساق النحوي في الخطبة

عناصر الاتساق النحوي	نوع العنصر	العدد	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
الإحالة	الضمير	١١٠	٪٤٥,٦٥	١١٩	٪٤٩,٣٨
	الإشارة	٥	٪٢,٠٧		
	الموصول	٤	٪١,٦٥		
الحذف	الاسمي	١٣	٪٥,٣٩	٣٢	٪١٣,٢٨
	الفعلي	٦	٪٢,٥٠		
	القولي	٦	٪٢,٥٠		
	الحرفي	٥	٪٢,٠٧		
	شبه الجملة	٢	٪٠,٨٢		
الاستبدال	الفعلي	٠	٠	٥	٪٢,٠٧
	الاسمي	٤	٪١,٦٥		
	القولي	١	٪٠,٤٢		
أدوات الربط	الإضافية	٥٢	٪٢١,٥٨	٨٥	٪٣٥,٢٧
	الزمانية	١٨	٪٧,٤٦		
	السببية	٨	٪٣,٣٢		
	التباينية	٧	٪٢,٩١		
– – –	المجموع	٢٤١	١٠٠%	٢٤١	١٠٠%

1. Crystal

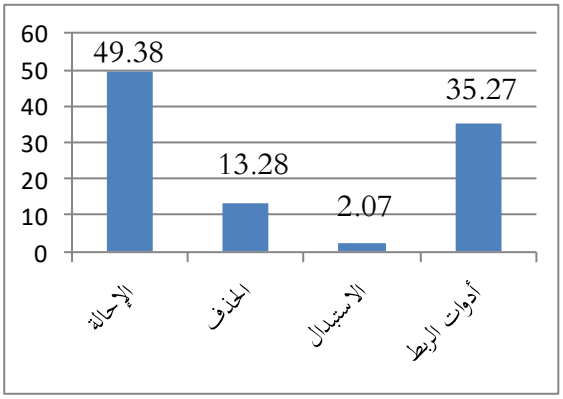

الرسم البياني ١. عناصر الاتساق النحوي في الخطبة

من خلال الجدول والرسم البياني ١ يتضح لنا أن عنصر الإحالة بنسبة ٤٩,٣٨٪ يحتل المركز الأول، وجاءت أدوات الربط بنسبة ٣٥,٢٧٪، وعنصر الحذف بنسبة ١٣,٢٨٪ في المرتبتين الثانية والثالثة، وعنصر الاستبدال بنسبة ٢,٠٧٪ جاء في المرتبة الرابعة. ومن بين العناصر الإحالية، فإن أكثرها أهمية وتكرارا هو العنصر الضميري الذي حصل على المرتبة الأولى بنسبة ٤٥,٦٥٪. وجاء عنصرا الإرشارة والموصولة في المرتبة الثانية والثالثة بنسبة ٢,٠٧٪ و١,٦٥٪ على التوالي. ومن بين أدوات الربط جاءت أدوات الربط الإضافية في المركز الأول بنسبة ٢١,٥٨٪، وأدوات الربط الزمنية والسببية والتباينية في المرتبة الثانية والثالثة والرابعة بنسبة ٧,٤٦٪ و٣,٣٢٪ و٢,٩١٪ على التوالي. وقد سبق أن ذكرنا أن هذا العنصر سوف ندرسه في مقال آخر لأهميته الكبيرة في تماسك الخطبة وانسجامها. ومن بين عناصر الحذف جاء الحذف الاسمي في المركز الأول بنسبة ٥,٣٩٪، والحذف الفعلي والحذف القولي معا وبنسبة ٢,٥٠٪ في المركز الثاني. كما أن حذف الحرف وحذف شبه الجملة في المراتب التالية بنسبة ٢,١٧٪ و٠,٨٢٪ على التوالي.

الإحالة

كما نلاحظ في الجدول (١) فإن عنصر الإحالة بأشكاله المختلفة من أكثر العناصر اللغوية تكرارا وتواجدا في الخطبة. قبل دراسة وتحليل الأدوات الإحالية، يأتي ترددها ونسبتها في الرسم البياني التالي:

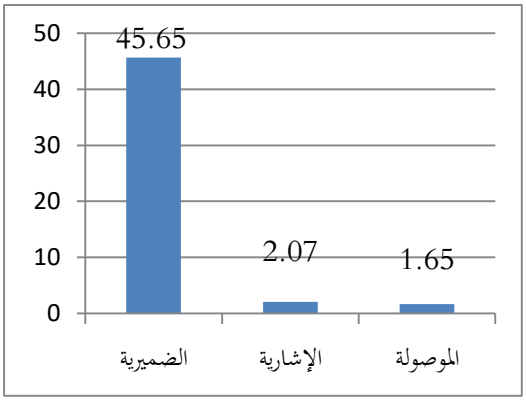

الرسم البياني ٢. وسائل الإحالة في الخطبة

الإحالة الضميرية

الإحالة الضميرية من أكثر وسائل الإحالة تكرارا وترددا في الخطبة ٢٢٢. ويمكن مشاهدة توزيع الضمائر وأنواعها المختلفة في الجدول التالي مع مراجعها:

الجدول ٢. الإحالة الضميرية في الخطبة

الضمائر	العدد	المحال إليه	النصية/ المقامية	القبلية/البعدية
سُبْحَانَهُ – تَعَالَى – جَعَلَ – آلَاؤُهُ – نَاجَى – كَلَّمَ – مَقَامَهُ – بِدُعَائِهِ – فَضْلِهِ عَظَمَتِهِ	١٠	الله	النصية	القبلية
تَسْمَعُ – تُبْصِرُ – تَنْقَادُ	٣	القلوب	النصية	القبلية
بِهِ – بِهِ – بِهِ – أَخَذُوهُ – عَنْهُ – بِهِ	٦	الذكر	النصية	القبلية
أخذ – إِلَيْهِ – بَشَّرُوهُ – أخذ – إِلَيْهِ – حَذَّرُوهُ – طريقه – لَدَيْهِ — عَلَيْهِ	٩	من	النصية	القبلية
أَخَذُو – لَمْتَشْغَلْهُمْ – يَقْطَعُونَ – يَهْتِفُونَ – يَأْمُرُونَ – يَأْتَمِرُونَ – يَنْهَوْنَ – يَتَنَاهَوْنَ – قَطَعُوا – هُمْ – شَاهَدُوا – اطَّلَعُوا – عَلَيْهِمْ – كشَفُوا – كأَنَّهُمْ – يَرَوْنَ – يَسْمَعُونَ – مَثَّلْتَهُمْ – مَقَاوِمِهِمْ –	٦٠	عِبَاد وأهل الذكر	النصية	القبلية

الضمائر	العدد	المحال إليه	النصية/ المقامية	القبلية/البعدية
مَجَالِسِهِمُ – نَشَرُوا – أَعْمَالِهِمْ – فَرَغُوا – أَنْفُسِهِمْ – أُمِرُوا – فَقَصَّرُوا – نُهُوا – فَرَّطُوا – حَمَّلُوا – أَوْزَارِهِمْ – ظُهُورَهُمْ – ضَعُفُوا – نَشَجُوا – تَجَاوَبُوا – يَعِجُّونَ – رَبِّهِمْ – بِهِمُ – عَلَيْهِمُ – لَهُمْ – لَهُمْ – عَلَيْهِمْ – سَعْيَهُمْ – مَقَامَهُمْ – يَتَنَسَّمُونَ – قُلُوبَهُمْ – عُيُونَهُمْ – مِنْهُمْ – يَسْأَلُونَ.				
مَثَّلْتَ – لِعَقْلِكَ – لَرَأَيْتَ – فَحَاسِبْ – نَفْسَكَ – لِنَفْسِكَ – غَيْرُكَ	٧	أنت	المقامية	--
به	١	الْقِسْطِ	النصية	القبلية
عنه	١	المنكر	النصية	القبلية
فِيهَا	١	الدنيا	النصية	القبلية
فِيهِ	١	الْبَرْزَخِ	النصية	القبلية
عِدَاتِهَا	١	الْقِيَامَةُ	النصية	القبلية
لايَسْمَعُونَ	١	النَّاسُ	النصية	القبلية
الْمَحْمُودَةِ	١	مقاوم	النصية	القبلية
الْمَشْهُودَةِ	١	مجالس	النصية	القبلية
بِهَا – عَنْهَا – عَنْهَا – فيهَا	٤	لأعمال الصَغِيرَةِ وَالكَبِيرَةِ	النصية	القبلية
بها	١	أَوْزَارِهِمْ	النصية	القبلية
فِيهِ	١	مَقْعَدٍ	النصية	القبلية
قَارِعَةٌ	١	يد	النصية	القبلية
المجموع	١١٠	--	--	--

نلاحظ إن الضمائر تكررت١١٠ مرات في الخطبة. من بين هذا العدد من الضمائر، استخدمت ١٠٣ ضمائر بصورة الغيبة و٧ ضمائر بصورة الخطاب. ولذلك فإن الإحالة الضميرية تكون في الغالب من نوع الإحالة النصية القبلية؛ الأمر الذي أدى إلى التماسك والانسجام والارتباط الدلالي والشكلي بين مكونات الخطبة وأجزاءها المختلفة. ووفقا للجدول ٢، يتضح لنا أن هناك كلمات في نص الخطبة تُحال إليها أكثر من الكلمات الأخرى مثل كلمة «الله» والتي تحال إليها١٠ مرات، و«أهل الذكر وعباد» والتي تحال إليها٦٠ مرة. والسبب في ذلك واضح تماما، لأن الخطبة يدور موضوعها حول بيان صفاتهم. الاسم الموصول (مَن) جاء في المركز الثالث بـ ٩ مرات، والضمير (أنت) في المركز الرابع بـ ٧ مرات، وكلمة (ذكر) في المركز الخامس بـ ٦ مرات. كما تحال إلي (الأعمال الصغيرة والكبيرة) ٤ مرات وإلى (القلوب) ٣ مرات وتمت الإحالة إلى الكلمات الأخرى مرة واحدة فقط.

من أهم الكلمات المحال إليها كلمة (الله).فالضمائر المتصلة والمستترة في كلمات «**سُبْحَانَهُ – تَعَالَى – جَعَلَ – آلَاؤُهُ – نَاجَى – كَلَّمَ – مَقَامَهُ – بِدُعَائِهِ – فَضْلِهِ عَظَمَتِهِ**» والتي انتشرت في الخطبة، تعود إلى (الله) الذي هو بمثابة المحور الذي تدور حوله كل هذه الكلمات. جدير بالذكر أن جميع الضمائر التي تعود إلى (الله) هي من نوع الإحالة النصية القبلية. و قد تمت الإحالة إلى مرجع «عباد الله وأهل الذكر» ٦٠ مرة. وكان لهذا التردد العالي أثر كبير في انسجام العبارات والجمل التي استخدمت في الخطبة. وجميع الضمائر تشير إلى هذا المرجع إحالة نصية قبلية. تمت الإشارة إلى جميع الضمائر

التي تعود إلى «عباد وأهل الذكر» في الجدول التالي:

الجدول ٣. الإحالة الضميرية إلى أهل الذكر وعباد الله

عِبَادٌ وأهل الذكر
نَاجَاهُمْ – فِكْرِهِمْ – كَلَّمَهُمْ–عُقُولِهِمْ – اسْتَصْبَحُوا – يُذَكِّرُونَ – يُخَوِّفُونَ – حَمِدُوا – بَشَّرُوا–ذَمُّوا – حَذَّرُو–كَانُوا – أَخَذُو– لَمْتَشْغَلْهُمْ – يَقْطَعُونَ – يَهْتِفُونَ – يَأْمُرُونَ – يَأْتَمِرُونَ – يَنْهَوْنَ – يَتَنَاهَوْنَ – قَطَعُوا–هُمْ – شَاهَدُوا – اطَّلَعُوا–عَلَيْهِمْ – كَشَفُوا – كَأَنَّهُمْ – يَرَوْنَ – يَسْمَعُونَ – مَثَّلْتَهُمْ – مَقَاوِمِهِمْ – مَجَالِسِهِمْ – نَشَرُوا – أَعْمَالِهِمْ – فَرَغُوا – أَنْفُسِهِمْ – أُمِرُوا – قَصَّرُوا – نُهُوا – فَرَّطُوا – حَمَّلُوا – أَوْزَارِهِمْ – ظُهُورَهُمْ – ضَعُفُوا – نَشَجُوا – تَجَاوَبُوا – يَعِجُّونَ – رَبِّهِمْ – بِهِمُ – عَلَيْهِمُ – لَهُمْ – لَهُمْ – عَلَيْهِمْ – سَعْيَهُم – مَقَامَهُمْ – يَتَنَسَّمُونَ – قُلُوبَهُمْ – عُيُونَهُمْ – مِنْهُمْ – يَسْأَلُونَ

يبين الجدول ٣ بوضوح أن ضمائر الغائب استخدمت بأشكال مختلفة في الخطبة. قد تكون بارزة وقد تكون مستترة. والضمائر البارزة استخدمت بأشكال مختلفة؛ قد تكون مرفوعة في موضع الفاعل والعامل نحو: **(يُذَكِّرُونَ – يُخَوِّفُونَ – حَمِدُوا – بَشَّرُوا – ذَمُّوا – حَذَّرُو – أَخَذُو – يَقْطَعُونَ – يَهْتِفُونَ – يَأْمُرُونَ – يَأْتَمِرُونَ – يَنْهَوْنَ – يَتَنَاهَوْنَ – قَطَعُوا – شَاهَدُوا – اطَّلَعُوا – فكشَفُوا – يَرَوْنَ – يَسْمَعُونَ – نَشَرُوا – فَرَغُوا – قَصَّرُوا – فَرَّطُوا – حَمَّلُوا – ضَعُفُوا – نَشَجُوا – تَجَاوَبُوا – يَعِجُّونَ – يَتَنَسَّمُونَ – يَسْأَلُونَ)**، وقد استخدمت في موضع نائب الفاعل والمستهدف نحو: **(أُمِرُوا – نُهُوا)**. وقد جاءت الضمائر البارزة منصوبة في موضع المفعول والمستهدف نحو: **(نَاجَاهُمْ – كَلَّمَهُمْ)**. وهنا وصل العباد الصالحون إلى منزلة ومكانة يناجيهم فيها الله ويخاطبهم. وقد استخدمت مجرورة نحو: **(ظُهُورَهُمْ – فِكْرِهِمْ – عُقُولِهِمْ – عَلَيْهِمْ – مَقَاوِمِهِمْ – مَجَالِسِهِمْ – أَعْمَالِهِمْ – أَنْفُسِهِمْ – أَوْزَارِهِمْ – رَبِّهِمْ – بِهِمُ – عَلَيْهِمُ – لَهُمْ – لَهُمْ – عَلَيْهِمْ – سَعْيَهُمْ – مَقَامَهُمْ – قُلُوبَهُمْ – عُيُونَهُمْ – مِنْهُمْ). وفي حالين استعملت في موضع المبتدأ وما كان أصله مبتدأ (هُمْ فِيهَا – كَأَنَّهُمْ)**.

وهكذا نلاحظ أن الإمام علي (ع) استخدمت ضمائر الغائب البارزة بما يتوافق مع معناه المقصود، مرفوعة تارة (في موضع الفاعل والمبتدأ والعامل والمنفِّذ) ومنصوبة تارة (في موضع المفعول والمستهدف)، ومجرورة تارة أخرى (في موضع المجرور والمستهدف). وعندما يقف العباد الصالحون وأهل الذكر أمام الله، أو عندما يريد الله أن يعطيهم نعمة، فإن الإمام (ع) استخدمهم في موضع المفعول والمستهدف (ضمائر النصب والمجرور)، نحو: **(نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ... قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقْعَدِ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ وحَمِدَ مَقَامَهُمْ)**. ولكنهم عندما ينشغلون بذكر الله، أو عندما يريدون أن يقطعوا علاقاتهم مع غيره، أو عندما يريدون هداية الآخرين وإرشادهم أو يقصدون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاستخدمهم الإمام (ع) في موضع الفاعل والعامل نحو: **(يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ ويُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، ومَنْ أَخَذَ يَمِيناً وشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ إِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا... يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ويَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ويَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ ويَأْتَمِرُونَ بِهِ ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ويَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ)**.

فمن خلال دراسة الضمائر وتحليلها يتضح لنا أن نص الخطبة يكون بمثابة شبكة متشابكة ومترابطة ومنسجمة. وقد استطاع الإمام (ع) أن يربط جميع أجزاء النص بعضها بالبعض بتوظيف ضمائر الغائب كثيراً. بالإضافة إلى ما سبق ذكره من التماسك الشكلي والدلالي، هناك نقطة مهمة أخرى وهي إيجاد التوازن بين أجزاء الخطبة من خلال استخدام الضمائر. بعبارة أخرى، في بعض الأحيان، يكون تكرار ضمير الغائب المتصل في النص، بالإضافة إلى سلاسل المجالات المتماثلة، قد زاد من قيمة النص وجماليته وأوجد نوعا من التكرار الصوتي والموسيقى:

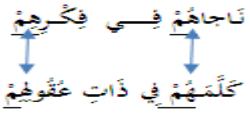

قد يؤدي توظيف هذه الضمائر في كلمات متضادة إلى زيادة تماسك النص وترابطه واستمراره إلى حد كبير ويجعل القارئ/المستمع يواجه نوعا من الصراع الذهني.

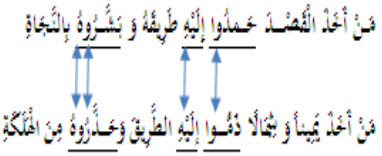

يصف الإمام في هذا الجزء من الخطبة حالتي العباد وأهل الذكر، بحيث إذا اختار أحد ما طريق الاعتدال والحق، فإن هؤلاء العباد مدحوه على هذا الاختيار وبشروه بالخلاص والنجاة، في المقابل؛ فإذا عدل عن طريق الحق إلى طريق الضلال أدانوا سبيله وحذروه من الهلاك. وقد استطاع الإمام (ع) أن يعبر عن حالتي أهل الذكر بأحسن ما يمكن، باستخدام قدرات الضمائر وعنصر التضاد.

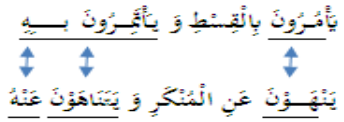

كما نلاحظ أن الإمام (ع) ترك جزءا من رسالته التي تتعلق بصفات أهل الذكر، على عاتق الضمائر والأفعال التي تكون في علاقة متضادة مع بعضهم البعض. فالتضاد بين (يَأْمُرُونَ / يَنْهَوْنَ) و(الْقِسْطِ /الْمُنْكَرِ) و(يَأْتَمِرُونَ /يَتَنَاهَوْنَ) و(بِهِ وعَنْهُ)، بالإضافة إلى التماسك والتماثل اللفظي الذي يتمثل في الضميرين البارزين (واو – ها)، أدى إلى التماسك الدلالي والمعنوي أيضا. ومن أمثلة ذلك العبارات التالية:

مما لا شك فيه أن كثرة الاستخدام الهادف للضمائر في النص أدت إلى إيصال جزء من الموسيقى والمعاني المقصودة إلى القارئ/المتلقي. وليس من قبيل الصدفة أن تكون لغة نهج البلاغة لغة فنية تختلف بشكل كبير عن اللغة العادية من حيث بنيتها ومعانيها العميقة. وغرض الإمام (ع) من توظيف هذا النوع من الضمائر هو جذب انتباه القراء/المستمعين والتأثير في نفوسهم وأرواحهم وأذهانهم. فكما أن ذكر الله سبب جلاء القلوب وصفاءها، فإن طريقة نقل هذه المعاني يمكن أن تكون أيضا عاملا في تثبيتها وتأكيدها في قلوب المتلقين وأرواحهم. وهذا النوع من الاستخدام الذي يمكن تسميته بالتوازي، له أثر بارز في تماسك النص واستمراريته وانسجامه؛ فقام الإمام (ع) بخلق التوازن والتماسك باستخدام ضمائر الغائب وبالاستعانة بالكلمات المترادفة والمتضادة في البنية المعجمية والنحوية والصوتية. في النص التالي، انتهت جميع الجمل بالضمير المتصل (هم)؛ الأمر الذي أدى بالإضافة إلى التماسك الشكلي والظاهري إلى ترابط النص واستمراريته من حيث المعنى؛ لأن مرجع الضمائر كلها هو أهل الذكر:

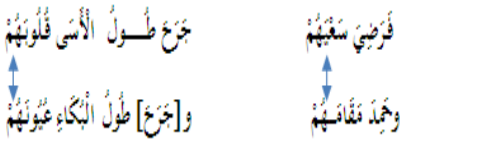

كلمة الذكر أيضا من الكلمات المهمة الأخرى في الخطبة ولها دور كبير في انسجام الخطبة وتماسكها: **إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى جَعَلَ الذكر جِلاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ وتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ وتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ.... وإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ ولَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ.**

في النص أعلاه، أدت كلمة الذكر إلى تماسك النص وترابطه نحويا ودلاليا. وللذكر الإلهي مكانة عالية في الآيات القرآنية والأحاديث الإسلامية وفي جميع المراحل (الذكر اللفظي، والذكر القلبي، والذكر العملي) فهو يُبعد الإنسان عن بعده الحيواني ويوصله إلى بعده الإنساني. ولذكر الله آثار كثيرة في تنمية نفس الإنسان وتزكيتها وإنقاذها من براثن الشهات وغوايات الشيطان، كما أنه مصدر لطمأنينة القلب والروح، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[الرعد: ٢٨]. وهنا جعل الإمام (ع) ذكر الله مصدرا لصفاء القلوب وجلاءها بحيث تسمع القلوب بعد ثقالتها وقرتها، وتبصر الأبصار بعد عشوتها وعدم بصرها. الذكر هو سبب ابتعاد القلوب عن عنادها، وعامل خضوعها لله تعالى. ومن ثم يمكن القول بأن جلّ الضمائر تعود إلى عدة مراجع مهمة، والمراجع الأخرى يكون لها الحد الأدنى من الترابط والتماسك ولا تتجاوز مستوى عدة جمل، بعبارة

أخرى إن كلمات (الله وعباد وأهل الذكر) هي المحاور الرئيسة في الخطبة وتعود إليها معظم الضمائر.

الإحالة الإشارية

تستخدم مراجع الأسماء الإشارية في الخطبة بطريقتين أما أن تأتي بعد اسم الإشارة مباشرة، مثل «تلك» في العبارة التالية التي مرجعها أي «الظُّلُمَاتِ والشُّبُهَاتِ» يأتي بعدها مباشرة:

وَ كَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَ أَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وفي هذه الحالة لا تكون للاسم الإشاري خاصية إحالية وانسجامية. وإما أن تأتي قبل اسم الإشارة يعني أنه يشير إلى ما سبقه، وفي هذه الحالة يلعب دورا مهما في انسجام النص وترابطه وتماسكه. مثل «كَذَلِكَ» في عبارة «كَانُوا كَذَلِكَ» وهي مكونة من (كاف + ذلك)، وبما أن كلمة «كَذَلِكَ» تعود إلى مضمون الجمل السابقة، تكون عاملا مهما في اتصال هذه الجملة بالجمل التي سبقتها. وفي النص التالي أيضا يحيل الاسم الإشاري إلى السابق:

فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَ هُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ،

فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا

(ذلك) الأولى تعود إلى الدنيا؛ وهذا يعني أن أهل الذكر على الرغم من أنهم يعيشون في الدنيا، يقدرون على مشاهدة ما وراءها؛ أما (ذلك) الثانية فلها نطاق أوسع، وهي تعود إلى غيوب أهل البرزخ وأسرارهم وما حقق لهم يوم القيامة.

الإحالة الموصولة

الاسم الموصول يمكن أن تكون له خاصية إحالية. وقد استخدمت ثلاثة موصولات عامة في نص الخطبة. ورغم أن تكرار الموصولات قليل ولم تستخدم إلا في ثلاث حالات، إلا أن هذا القدر القليل يؤثر أيضا في تماسك النص واتساقه. ولننظر إلى الدور الانسجامي لكلمة (ما) في الجملة التالية:

حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

في هذه العبارة يحيل الاسم الموصول (ما) إلى ما سبقه. وقد تحدَّث الإمام (ع) في الجمل السابقة عن بعض صفات أهل الذكر قائلا: هؤلاء الذين يذكرون الله دائما، رغم أنهم في الدنيا إلا أنهم يرون الآخرة وما وراء الدنيا، ويطلعون على أحوال البرزخ ويوم القيامة ويعلمون أسرار الآخرة، وذلك في حين أن الناس ليس لديهم قدرة على رؤية وسماع مثل هذه الأمور، وبما أن كلا الاسمين الموصولين (ما)، يستحضران جميع المعاني السابقة في ذهن القارئ/المتلقي فقد أحدثا تماسكا وانسجاما وارتباطا بين الجملة والجمل التي سبقتها:

فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا

حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَ يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

وفي العبارة التالية يحيل الاسم الموصول (مَن) إلى (الله) الذي جاء في بداية الخطبة، وبهذه الطريقة استطاع أن يربط نهاية الخطبة ببدايتها:

يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ ولَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ

مرجع الاسم الموصول (من) هو الله تعالى؛ لإن أهل الذكر لايسألون العفو والمساعدة إلا ممّن لا يعسر عليه شيء ولا تضيق عليه أرض الكرم الواسعة ولا يخيب منه أحد. ومما لا شك فيه أن الوحيد الذي يستطيع أن يكون كذلك هو الله عز وجل. ولذلك فإن كلمة (مَن) لها وظيفة انسجامية وخاصية اتصالية في هذه العبارة، وقد ربطت نهاية الخطبة بأولها، وأدت إلى التماسك والترابط فيها.

الحذف

ظاهرة الحذف تكون لها أهمية خاصة في خطب نهج البلاغة، وتعتمد على وجود جملتين أو أكثر يتم فيها حذف كلمة في الجمل اللاحقة لوجود قرينة في الجملة أو الجمل السابقة وتجنب التكرار المباشر، ولذلك فإن الحذف يربط الجملة اللاحقة بالجملة أو الجمل التي سبقتها. ومن

خلال دراسة النصوص العربية وتحليلها يتبين لنا أن نطاق الحذف أوسع من العوامل الثلاثة التي ذكرها هاليداي وحسن، ويشمل الحرف وشبه الجملة؛ لأنه في هاتين الحالتين الأخيرتين نواجه أيضا فراغات وفجوات في النص، ونضع بسبب فقدان بعض عناصر الجملة أو العنصر اللفظي أمام موقف يفرض علينا الرجوع إلى ما قبله للتحديد الدقيق للمواقع الإعرابية(نظري، ١٣٨٩: ٢٠١). قبل دراسة عنصر الحذف وتحليله يمكن مشاهدة الرسم البياني الخاص به أدناه:

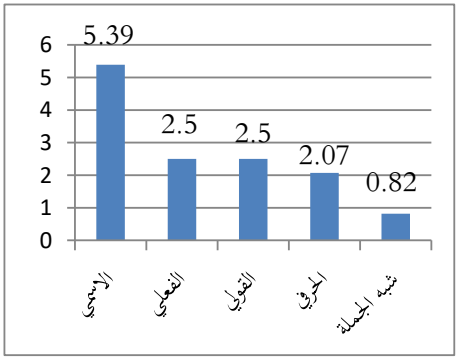

الرسم البياني ٣. أنواع الحذف في الخطبة

ومن خلال الرسم البياني أعلاه يتضح لنا أن عنصر الحذف هو أحد مكونات التماسك النحوي المهمة التي استخدمت على نطاق واسع في الخطبة، وهذه الظاهرة تمت في خمس حالات: الاسمي، والفعلي، والقولي، والحرفي، وشبه الجملة. وفيما يلي سنتناول عنصر الحذف ومدى تفاعله الانسجامي مع المكونات الأخرى.

الحذف الاسمي

فالحذف الاسمي يأتي في المقام الأول بعدد ١٣ حالة بنسبة ٥,٣٩٪. ومن أمثلته ما يلي:

لَتَسْمَعُ [...] بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ

وتُبْصِرُ [...] بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ

وتنقاد به [...] بعد المعاندة

وفي النص أعلاه نواجه ظاهرة الحذف في ثلاثة أماكن. المكان الأول تتعلق بفعل «تسمع» الذي حذف مفعوله. يمكن أن يكون المفعول «كلام الله وكلام الأنبياء والدّعاة إلى الله». وفي المكان الثاني، حُذف مفعول فعل «تُبْصِرُ» بتأويل «تبصر آيات الله وعجايب التّدبير في الافاق والأنفس». والحذف في المكان الثالث يمكن أن يكون تركيب «للحق» بتأويل «تنقاد به للحق بعد المعاندة». هذا النوع من الحذف جعل النص منسجما ومتماسكا. ومما لا شك فيه أنه إذا أعاد الإمام (ع) العناصر المحذوفة إلى الجمل الثلاث السابقة، فسوف يفقد كلامه التماسك الصوتي والشكلي الناتج عن التوازن بين الجمل الثلاث. ومن أمثلته أيضا ما يلي:

«فَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلّ [....] صَغِيرَةٍ و[....] كَبِيرَةٍ».

حذفت هنا كلمة «أعمال» بعد از كلمة «كل»، أو نحو:

«[....] رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ

و[....] أُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ»

في النص أعلاه حذف المبتدأ مرتين. والحذف هنا يكون من نوع الحذف الاسمي الضميري. كلمتا «رَهَائِنُ» و«أُسَارَى» كلاهما خبر لمبتدأ محذوف بتقدير (هم). وبما أن الجمل السابقة جاءت في وصف «أهل الذكر» وأن معاني جملتين (رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ) و(أُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ) تشير إليهم فأن هذا النوع من الحذف أدى إلى الاتصال والتماسك والاتساق بين الجمل، فحلقة الاتصال في هذه العبارة بالإضافة إلى الضمير «هاء» في كلمتي «فضلة وعزمته» والذي يحيل إلى الله تعالى، وأدات الرابط الإضافية (واو)، هي العنصر المحذوف «هم». ومن الأمثلة الأخرى على الحذف الاسمي ما يلي:

« يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ

وَ[....] اعْتِرَافٍ»

في الجملة السابقة حذفت كلمة (المقام) بعد أداة الربط الإضافية (الواو)، وبقيت كلمة (الاعتراف) مجرورتا. عادةً ما يكون الحذف مصحوبًا بأدوات الربط حتى يمكن تعويض وتجاوز الفجوة التي أحدثها.

يَأْمُرُونَ [.....] بِالْقِسْطِ

وَ يَنْهَوْنَ [.....] عَنِ الْمُنْكَرِ

وَ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى [....] النَّاسُ

وَ [...] يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ [....].

وفي الحالتين الأولى والثانية، يكون العنصر المحذوف كلمة «الآخرين»، وفي الحالتين الثالثة والخامسة، يكون المحذوف ضمير «الهاء» الذي يحيل إلى الاسم الموصول «ما». المحذوف في الحالة الرابعة يكون (كَأَنَّهُمْ)، يعني حُذِفَ الحرف المشبه بالفعل مع اسمه وبقي خبره.

الحذف الفعلي

رغم أن الفعل هو أهم عامل في اللغة العربية، إلا أنه يُحذَف أحيانا من الجملة. مثل عبارة «أن الله [....] سبحانَه وتعالى...». فكلمة «سبحانه» بحسب قواعد اللغة العربية تكون مفعولا مطلقا لفعل محذوف وجوبا. وهذا النوع من الحذف تفرضه اللغة على المتكلم، وليس له أي دور في مثل هذا الحذف. لذلك لا علاقة له بأسلوبه.(نظري، ۱۳۸۹: ۲۰۳). فالمهم في حذف الفعل هو الحذف الذي يحدث جوازا؛ أي الحذف الذي يكون الكاتب/المتحدث مختارا في حذفه أو عدمه. من أمثلته ما يلي:

«وَ مَا بَرِحَ لِلَّهِ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ[.....]

وَ[.....][....] فِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ

في الجملة السابقة حُذفَ الفعل الناقص «مَا بَرِحَ» مع شبه الجملة «لِلَّهِ» – والذي يكون خبرا لـ «مَا بَرِحَ» – بسبب وجود قرنية، وربطت العبارة الثانية بالجملة السابقة من خلال أداة الربط الإضافية (واو).

جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ

وَ[....] طُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ»

وفي الجملة السابقة، عَمِلَ فعلُ «جرح» في «الطول» الأول ورفعها كفاعل له، وأما عامل الطول الثاني وهو فعل «جرح»، فقد حُذفَ من الجملة لوجود القرينة وأداة الربط الإضافية (واو). لكن أثره يبقى ويرفع كلمة «طولُ».

لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى

وَ [....] مَصَابِيحَ دُجًى

وفي هذه العبارة حذف الفعل «رأى» مع فاعله «تَ» من الجملة، وبقي أثره في كلمة «مَصَابِيحَ». وقد يحذف الفعل والفاعل والمفعول به معا في الجملة، مثل:

يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ

وَ [....] [...]لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ»

في الجملة السابقة قد تجاوز الحذف من الفعل إلى الفاعل (الواو) والمفعول به (مَن). ووجود الفجوة بعد حرف (واو) وقبل عبارة «لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ» يدل على حذف الفعل والفاعل والاسم الموصول (مَن) ثم عطفت الجملة الثانية بواسطة حرف الواو على الجملة السابقة.

لَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ

وَ لَا [.....] بَيْعٌ عَنْهُ

الحذف القولي

من أمثلة الحذف القولي في الخطبة ما يلي:

وَ إِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا،

فَ [.....] لَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْهُ،

[.....] يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ

وَ [.....] يَهْيِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ

وَ [.....] يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ

وَ [.....] يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ؛

وكما نلاحظ إن جملة «إِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا» قد حذفت من النص تجنباً للتكرار، وقد رافق هذا الحذف أدوات الربط (واو وفاء) وحافظ على تماسك النص واستمراريته. في النص أعلاه، الجمل تشترك في عنصر واحد ألا وهو

«إِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا». ومع ذلك، فقد حذف هذا العنصر المشترك في خمس حالات وربطت الجمل معا من خلال أدوات الربط (واو وفاء). ولذلك نضع هنا أمام عبارة تكررت مرة واحدة من حيث الشكل واللفظ، وست مرات من حيث المعنى والدلالة من خلال مجيء أدوات الربط؛ وهذا يوضح لنا جيدا مدى فعالية عامل الحذف في تماسك النص الشكلي والدلالي واستمراريتهما واتساقهما. ولو أراد الإمام أن يعيد الجملة المحذوفة في جميع العبارات لواجهنا النص التالي:

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا لَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، إِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا يَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ؛

مما لا شك فيه أن القارئ /المتلقي في هذه الحالة سيواجه نصا مملا ومتعبا للغاية، ولذلك فإن عنصر الحذف له أثر كبير في تماسك النص وإبعاد الملل والتعب عن المتلقي.

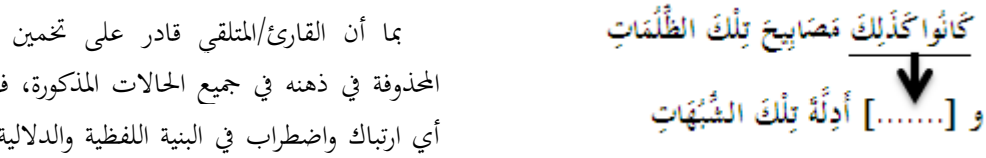

في الجملة السابقة حُذِف الفعل الناقص «كانوا» مع خبره «كذلك». «كان» هنا فعل ناقص، واسمه ضمير الواو، وخبره شبه الجملة «كذلك». وكلمة «مصابيح» بنصب آخِرها أما بدل تفصيل من «كذلك» أو حال من اسم كان»(الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠: ١٤/ ٢٤٨).

الحذف الحرفي

ومن أمثلة حذف الحروف في الخطبة يمكن الإشارة إلى:

فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَ [...] الْأَسْمَاعِ وَ [...] الْأَفْئِدَةِ

وفي هذه العبارة حُذف حرف الجر «في» قبل كلمتي «الْأَسْمَاعِ» و«الْأَفْئِدَةِ» ثم عطفتا على كلمة «الأبصار» بواسطة أداة الربط الإضافية «الواو» على شكل سلسلة من الأسماء المجرورة.

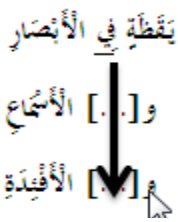

أو العبارة التالية:

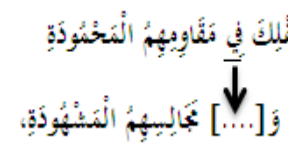

في الجملة السابقة وردت كلمة «مجالس» مجرورة، بينما لم يأت قبلها اسم مضاف ولا حرف جر. لذلك، هناك فجوة قبل الاسم المجرور يجب ملءها، ووجود القرنية هنا يدل على أنه يمكن ملء هذه الفجوة بحرف الجر «في». وفي الجملة التالية نواجه بحذف حرفي «حتى وكأن»:

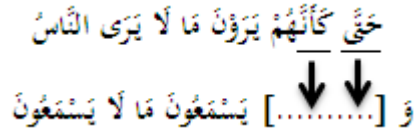

بما أن القارئ/المتلقي قادر على تخمين الكلمات المحذوفة في ذهنه في جميع الحالات المذكورة، فلا يحدث أي ارتباك واضطراب في البنية اللفظية والدلالية للجمل؛ لأنه في كل هذه الحالات توجد قرائن وأدوات الربط الإضافية تغنينا عن الوجود الظاهري للكلمات المحذوفة.

حذف شبه الجملة

تكرر هذا النوع من الحذف مرتين في الخطبة قد ذكرناها في قسم الحذف الفعلي والقولي. الأول هو حذف شبه الجملة «لله» والذي حُذف مع الفعل الناقص «مابرح». والثاني هو حذف شبه الجملة «كذلك» والذي حُذف مع الفعل الناقص «كانوا».

فمن خلال دراسة ظاهرة الحذف في الخطبة ٢٢٢ يتبين لنا أن هذه الظاهرة تستخدم مع أداة الربط أو الإحالة أو كلتيهما. وفي الحذف بدلا من تكرار العنصر المحذوف شكلا ولفظا، يتم تكراره معنى ودلالة فقط،

وهو ما يجعل المتلقي منشغلا ذهنيا بالكلمة أو الجملة المحذوفة، وبهذه الطريقة يجعله يتفكر ويتأمل في معنى الكلمات والجمل المحذوفة. وفي جميع الأحوال التي حَدَثَ فيها الحذف، يجب ألا ننسى خاصيته ووظائفه الصوتية والموسيقية. ومما لا شك فيه أن ذكر العناصر المحذوفة في جميع العبارات المذكورة أعلاه سيؤدي إلى تدمير الجمال الموسيقي والصوتي للخطبة. فلذلك بالإضافة إلى الوظيفة الدلالية والبلاغية للحذف، فإن له أيضا وظيفة صوتية وموسيقية مهمة.

الاستبدال

عنصر آخر من عناصر الاتساق النحوي الذي استخدمه الإمام (ع) في كلامه هو عنصر الاستبدال. ويمكن رؤية النسبة المئوية لتوظيفه في الرسم البياني التالي:

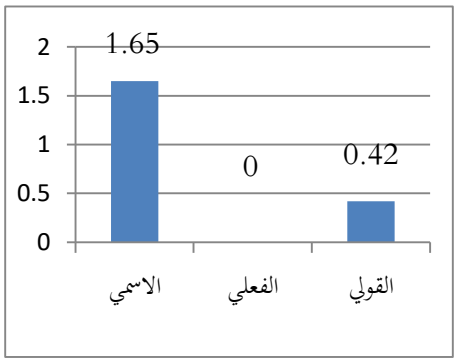

الرسم البياني ٤. أنواع الاستبدال في الخطبة

الاستبدال الاسمي

يتضح لنا من خلال الرسم البياني ٤ والجدول ١، أن الاستبدال الاسمي جاء في المقام الأول بنسبة ١,٦٥٪. في هذا النوع من الاستبدال، تنوب الكلمة مناب اسم آخر، نحو «**هُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ**» وفي هذه العبارة تكون كلمة «ذَلِكَ» مبهمة، ولا يمكن فهمها وتفسيرها إلا بالرجوع إلى ما سبقها. «ذَلِكَ» هنا تعود إلى «الدنيا» وهي إحالة نصية قبلية. أو نحو عبارة «فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا» حيث تشير كلمة «ذَلِكَ» إلى «غيوب أهل البرزخ وحوادث القيامة»، وهي إحالة نصية قبلية. أو مثل كلمتي «رب» و«مَن» الموصولة؛ وهاتان الكلمتان تحيلان إلى كلمة (الله) تعالى في بداية الخطبة، «يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ» و«يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ». كلتا الكلمتين هنا تحلّ محلّ كلمة (الله).

الاستبدال القولي

في هذا النوع من الاستبدال، يتم وضع الكلمة مكان جملة أو أكثر ويمنع تكرارها، نحو «كَذَلِكَ» في العبارة التالية:

وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

في العبارة السابقة تحيل «كَذَلِكَ» إلى الجمل السابقة التي ذكرت فيها صفات المؤمنين، ولا يمكن فهم معناها إلا بالرجوع إلى العبارات السابقة، وبما أن جزءا أو أجزاء من النص السابق يستحضر عن طريق العنصر البديل فقد أحدث التماسك والانسجام في الخطبة؛ لأن المتلقي عندما يرى كلمة «كَذَلِكَ» تتبادر إلى ذهنه أجزاء مختلفة من النص السابق، وبهذه الطريقة يتم الحفاظ على الارتباط والاتصال بين الجمل والعبارات:

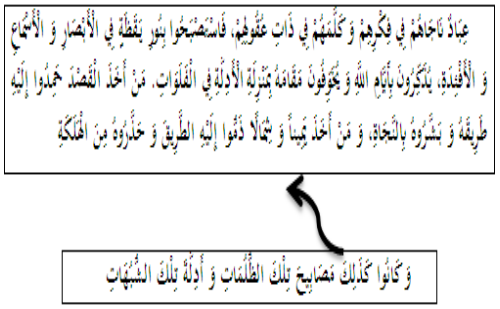
عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَ كَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ. مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَ مَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَ شِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَ حَذَّرُوهُ مِنَ الْمَهْلَكَةِ

وَ كَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَ أَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ

كلمة «كذلك» هنا حلّت محلّ العبارات السابقة، فالعباد الصالحون هم الذين يناجيهم الله ويتحدث معهم، هم الذين يرشدون الناس ويهدونهم، ويذكّرونهم بأيام الله، هم هداة يمدحون من يسلك الطريق الصحيح، ويبشرون بخلاصه ويذمون من سلك طريق الضلالة، ويحذرونهم من المهلكة، أنهم يكونون كذلك، وفيهم هذه الصفات. بناء على هذا، فإن العنصر المستبدل يحيل إلى العنصر أو العناصر السابقة في جميع حالات الاستبدال، وهكذا قام بربط جمل الخطبة وعباراتها و انسجامها وتماسكها.

الخاتمة والاستنتاجات

بعد هذه الرحلة الطويلة مع الخطبة ٢٢٢ ودراسة عناصر الإحالة والحذف والاستبدال كوسائل اتساقية نحوية،

استوى البحث على النتائج منها:

أن الاتساق النحوي للخطبة ٢٢٢ ناتج في معظمه إلى عاملي الإحالة وأدوات الربط. ورغم أن عنصري الحذف والاستبدال ليس لهما تردد كبير في الخطبة، إلا أن لهذا القدر المنخفض أثرا في تماسك النص واستمراريته وترابطه. بشكل عام، قامت العناصر النحوية المختلفة بربط أجزاء مختلفة من الخطبة وحوَّلتها إلى كلّ موحد ومتماسك ومنسجم. وإن العامل الأكثر تأثيرا وأهمية في الاتساق النحوي هو الإحالة، وأكثر أنواع الإحالة يرتبط بالإحالية الضميرية وهي تكون نصية قبلية في ١٠٣ حالات، ومقامية في سبع حالات. ورغم التردد المنخفض للإحالة الإشارية والموصولة إلا أنهما كانتا فعالتين في الاستمرارية والترابط بين كلمات وعبارات الخطبة. ومن المحالات إليها الرئيسة المستخدمة في الخطبة هي «الله والعباد وأهل الذكر»؛ وهذا يتفق تماما مع موضوع الخطبة. أما المراجع الأخرى فلها دور هامشي وأقل في تماسك النص وترابطه. كما أن لعنصر الحذف في الخطبة أثرا في اتساقها ويشمل خمسة أنواع: الحذف الاسمي والفعلي والقولي والحرفي وشبه الجملة، وقد استخدم هذا العنصر في جميع الحالات مع أدوات الربط الإضافية أو الضمير أو كليهما معا، وله بالإضافة إلى وظائفه الدلالية والبلاغية، وظيفة صوتية وموسيقية مهمة. من خلال استعماله في جملتين وأكثر، قام بخلق تماسك النص واستمراريته وأدبيته. وعنصر الاستبدال أيضا استخدم بشكل الاستبدال الاسمي والقولي، وأحيل إلى العنصر أو العناصر السابقة موضوعا ومضمونا، ورغم قلة عدده وتردده في الخطبه إلا أنه قام بمنح التماسك والترابط النصي.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة، صبحي إبراهيم الصالح.

إبراهيمي، إبراهيم، طبيبي، عليرضا، و سلمانيان، سمية؛ (١٣٩٦ش). «أدوات التماسك النصي في الخطبة الأولى من نهج البلاغة»، فصلية أبحاث في نهج البلاغة، المجلد ٥، العدد (١٨)، الصفحات ١٣-١. (بالفارسية)

ابن يعيش، أبو البقاء؛ (٢٠٠١م). شرح المفصل للزمخشري، تقديم إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية.

الإستراباذي، رضي الدين محمد أبو الحسن؛ (١٩٨٢م). شرح الكافية في النحو، بيروت: دار الكتب العلمية.

خطابي، محمد؛ (١٩٩١م). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت: المركز الثقافي العربي.

دي بوجراند، روبرت؛ (١٩٩٨م). النص والخطاب والأجزاء، ترجمة تمام حسان، القاهرة: عالم الكتاب.

الرواشدة، سامح عبدالعزيز خلف؛ (٢٠٠٣م). ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، المجلد ٣٠، العدد ٣.

الزّناد، الأزهر؛ (١٩٩٣م). نسيج النص في ما يكون به الملفوظ نصا، ط ١، بيروت: المركز الثقافي العربي.

*فرج، حسام أحمد؛ (٢٠٠٧م)، **نظرية علم النص**، القاهرة، مكتبة الآداب.*

فروزنده، مسعود وبني‌طالبي، أمين؛ (١٣٩٣ش)، «أدوات التماسك النصي والانسجام البلاغي في ويس ورامين»، مجلة الأبحاث الشعرية بجامعة شيراز، ٦ (٢)، ص ١٣٤- ١٠٧. (بالفارسية)

القرش، إبي عبد الرحمن ابن إبراهيم؛ (٢٠٠٣م)، النحو التطبيقي من القرآن والسنة، تقديم: ابراهيم جميل محمد، طنطا: دار الضياء.

لطفي‌پور ساعدي، كاظم؛ (١٣٧١ش)، «مقدمة في تحليل الكلام»، مجلة السانيات. السنة التاسعة، العدد ١٧، ص ١٢٢-١٠٩.(بالفارسية)

محمد، عزة شبل؛ (٢٠٠٧م)، علم لغة النص، القاهرة، مكتبة الآداب.

المنّاع، فيصل ومراد حميد عبدالله؛ (٢٠١٤م)، «أثر الإحالة في التماسك النص القرآني: سورة الحديد مثالا»، مجلة الإشعاع، العدد الثاني، ديسمبر.

مهاجر، مهران و نبوي، محمد؛ (١٣٧٦ش)، نحو لسانيات الشعر: اتجاه وظيفي، طهران: نشر مركز. (بالفارسية)

*نظري، عليرضا؛ (١٣٨٩ش)، **أثر عوامل التماسك النصي في خطب نهج البلاغة: على أساس نظرية هاليدي الوظيفية**، رسالة دكتوراه، جامعة تربية مدرس، طهران،*

قسم اللغة العربية وآدابها. (بالفارسية).

الهاشمی الخوئی، میرزا حبیب الله؛ (۱٤۰۰ش). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، طهران: المكتبة الإسلامية.

-Halliday M. A. K and Ruqaiya, H.; (1976). **Cohesion in English,** London: Lonhgman.

Van Dyke.; (1977), **Text and Background**, London.

Brown, Gillian, Yule.; George(1983). **Discourse analysis**, New York, Cambridge.

-Halliday, .M. A. K (1989). **Spoken & written Language**, Gb. OUP.

کاربست نظریه انسجام متنی هالیدی و رقیه حسن در خطبه ۲۲۲ نهج‌البلاغه (نمونه موردی: ارجاع، حذف و جانشینی)

عبدالوحید نویدی*[۱]، محمد علي آذرشب[۲]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۰۶/۲۰ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۱۲/۲۳**

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران
۲. استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، تهران، ایران

چکیده

نظریه‌های زبان‌شناسی، ابزارهای مفیدی برای تحلیل متون ادبی پیش‌روی پژوهشگران قرار داده است. یکی از این نظریه‌ها، نظریة انسجام متنی است که روابط میان عناصر مختلف يك متن را در دو سطح دستوری و واژگانی مورد بررسی قرار می‌دهد. با توجه به اینکه، سبك، محتوا، بلاغت و فصاحت نهج‌البلاغه همواره مورد توجه پژوهشگران بوده و هست؛ مقالة پیش‌رو بر آن است تا با استفاده از روش توصیفی تحلیلی، عناصر انسجام دستوری را در سه حوزه ارجاع، حذف و جانشینی در خطبة ۲۲۲ نهج‌البلاغه مورد بررسی و تحلیل قرار دهد و از این طریق، میزان انسجام و پیوستگی آن را تبیین کند. از مهمترین نتایج به دست آمده اینکه خطبة موردنظر از انسجام و پیوستگی بالایی برخوردار است و در میان عناصر انسجام دستوری، عنصر ارجاع بیشترین عامل انسجام‌بخش خطبه به شمار می‌رود. در میان عناصر ارجاعی، ارجاع ضمیری به ویژه ضمایر غایب از بسامد بالایی برخوردار است و با توجه به موضوع خطبه که توصیف ویژگی‌های بندگان و اهل ذکر است، بیشتر ارجاعات ضمیری نیز به‌همین دو مرجع برمی‌گردد. سایر عناصر انسجام دستوری با وجود بسامد پایین، در انسجام متن خطبه نیز تأثیرگذار بوده است.

کلیدواژه‌ها: نهج‌البلاغه، خطبة ۲۲۲، انسجام دستوری، ارجاع، حذف، جانشینی.

COPYRIGHTS
© 2022 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http:/creativecommons.org/licenses/by/4.0)